المجرد عن الامراض والبلايا والمحن لان النصح المجرد لا يقبله الا من يستحكم
فيه حب العاجلة والانس بلذاتها الفانية اما من كان كذلك فلابد
في قصد هدايته من زيادة على النصح والوعظ قد قيل من ذواقها
اي مما شانه ان يذاق فيها وهو تلك الامراض والبلايا والمحن ما
يسهل عليك فراقها فان العبد اذا نزل به شي من ذلك يتمنى الموت
ومفارقة الدنيا فهو نعمة من الله عليك وان لم يعرف ذلك لغلبة طبعه
عليه وقد تقدم مثل هذا عند قوله من لم يقبل على الله بملاطفات
الاحسان قيد اليه بسلاسل الامتحان العلم النافع هو العلم بالله
تعالى وصفاته واسمائه والعلم بكيفية التعبد له والتادب بين
يديه فهذا هو العلم الذي ينبسط في الصدر شعاعه فينفسح وينشرح
للاسلام وينكشف به عن القلب قناعه اي غطاؤه وغشاوته
فتزول عنه الشكوك والاوهام قال مالك بن انس رضي الله عنه
ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم نور يقذفه الله تعالى في القلوب
وانما منفعة العلم ان يقرب العبد من ربه ويبعده من رؤية نفسه
وذلك غاية سعادته ومنتهى طلبه وارادته وقال المهدوي قدس
سره العلم النافع هو علم الوقت وصفاء القلب والزهد في الدنيا وما
يقرب من الجنة ويبعد من النار والخوف من الله والرجاء فيه وآفات
النفوس وطهارتها وهو النور المشار اليه انه نور يقذفه الله في قلب
من يشاء دون علم اللسان والمعقول والمنقول اهـ وجمع ذلك الجنيد
قدس سره في قوله العلم ان تعرف ربك ولا تعد قدرك اي هو معرفة
الله تعالى وحسن الادب بين يديه ثم ذكر المص عبارة اخرى في بيان
العلم النافع وتوبيخه بلازمه فقال خير العلم ما كانت الخشية معه
والخشية الخوف مع الاجلال وقيل هي الاجلال مع التعظيم وقيل الخوف

مع

مع العمل اي خير العلوم ما تلزمه خشية الله تعالى وتصاحبه وهو
العلم المتقدم لان الله تعالى اثنى على العلما بذلك فقال انما يخشى الله
من عباده العلما فكل علم لا خشية معه لا خير فيه ولا يسمى صاحبه
عالما على الحقيقة ويلزم من مصاحبة الخشية له الوقوف على حدود
الله وملازمة طاعته والوثوق به والاعراض عن الدنيا وعن
طالبيها والتقلل منها ومجانبة ابواب اربابها والنصيحة للخلق وحسن
الخلق معهم والتواضع ومجالسة الفقرا وتعظيم اولياء الله بخلاف العلم
الذي لا تصاحبه الخشية فانه يكون معه الرغبة في الدنيا والتملق
لاربابها وصرف الهمة لاكتسابها والجمع والادخار والمباهات والاستكبار
وطول الامل ونسيان الاخرة فان العالم اذا احب الدنيا واهلها
وجمع منها فوق الكفاية يغفل عن الاخرة وعن طاعة الله بقدر ذلك
ثم ذكر عبارة اخرى في معنى ما تقدم فقال العلم ان قارنته الخشية
فلك منفعته في الدنيا والاخرة والا فعليك مضرته فيهما قال سفيان
الثوري انما يتعلم العلم ليتقى به الله وانما فضل العلم على غيره لانه يتقى
الله به فان اختل هذا القصد وفسدت نية طالبه بان يستثمر
به التوصل الى منال دنيا من مال او جاه فقد بطل اجره وحبط
وضره خسرانا مبينا قال تعالى من كان يريد حرث الاخرة الاية
اهـ متى آلمك اي اوجدك الالم والغم عدم اقبال الناس عليك
او توجههم بالذم اليك فارجع الى علم الله اي اقنع بعلمه فيك واكتف
به عن علمهم بحالك المقتضي لاقبالهم عليك وعدم ذمهم لك فان كنت
عند الله مخلصا في اعمالك مقبولا فاي شي يضرك كونك عند الخلق
ليس على ذلك الوصف حتى يتوجهوا اليك بالذم والاذى وان كنت
حينئذ ممقوتا لعدم اخلاصك فاي شي ينفعك من اقبالهم عليك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)